

ولادة أنور

زيدان رجل بسيط من سكان القرية طيب القلب يحبه الجميع ويحترمونه لطيبته الزائدة ولأخلاقه العالية , يمتلك تراكراً متهاكاً بحيث يفتات منه بما قسمه الله له . تزوج منذ عشر سنوات من فرّة ابنة عمه وكان حلمهما بأن يرزقهما الله ولداً أو بنتاً . لكن هذه مشيئة الله وقد رضا بما قسمه الله لهما .

ذات ليلة وبعد انتصاف الليل بقليل نهض زيدان على أنين زوجته .

زيدان : خير يا حُرمة وشو مالتش ؟

فرّة : وجع بقاع بطني يا زيدان من المغرب لهسع , تقول انك بتدربني بشباري

زيدان : الله يسامحتش لويش ما حتشيتي تشان غليتلتش شوية مرمرية أو بابونج

فرّة : غليت وشربت وما بيش فايده

زيدان : طيب هسع بروح لدار أبو العُريّف وبخلي يجي يشوف شو القصة

ينهض زيدان مسرعاً بعد أن ارتدى مزنوكه وحطة الرأس والعقال متوجها لدار فريوان (أبو العُريّف) فهذا هو لقبه لفريوان فهو طبيب أعشاب ومجبر للكسور وحلاق ومطهر أولاد وأشياء أخرى . وصل زيدان أمام خويخة دار فريوان (الخويخة : باب صغير داخل بوابة كبيرة) وراح يطرق عليها بكلتا يديه وينادي قائلاً : هيببيبي يا فريوان دخيلك يا خوي افتح لي أنا زيدان , بعرضك الحرمة أبصر شو أجاها . ثم يسمع رد فريوان من خلف البوابة وهو يقول : أبوا يا زيدان فرّعت أهل القرية هاظا اني جايك .

فتح فريوان الخويخة وقال : مالك يا زلمة خير وشو مالها فرّة ؟ فيرد عليه زيدان : يا خوي والله ما بدري , من المغرب وهو بطنها بوجعها ولا نفع معها لا بابونج ولا مرمرية . يا خوي تشان بي عندك إشي يخفف عنها هالوجع يستر على ولايك تدبرني .

فريوان : طيب طيب استتاني فُطمة تامني أجيب كيس العُشبات معي . ثم انطلقا بعد ذلك لدار زيدان وما أن دخل زيدان ليفتح طريق لفريوان وإذ بزوجه فرّة جالسة وقد زال عنها الوجع والألم . فقال لها زيدان : ها وشو صار معتش ؟ فقالت فرّة : كل خير الوجع راح لحاله , تقول مسحة رسول وصابتني . عندها احتار زيدان ماذا سيقول لفريوان الذي أقلق منامه بعد منتصف الليل , فهو سعيد بشفاء زوجته لكنه خجلاً مما فعله بفريوان . توجه زيدان لباب الدار وهو متلعثم الحروف وقال : بالله لا تواخذني يا خوي يا فريوان والله إني مستحي منك ومنيش عارف شو بدني أحتشيلك . فرد عليه فريوان : خير وشو بي يا زيدان ؟ فقال زيدان : الوجع راح عن فرّة . تبسم فريوان وقال له : إد عليّ من الصبح بتروح لعند الحجة زريفة (أم طایل) مرت المختار مثقال وبتخليها تيجي تكشف على حُرمتك , إن ما خاب ظني خوف الله أنها فرّة حامل . زيدان لم يصدق ما يسمع فقال لفريوان : ولك يازلمة شو بتقول ! معقولة ! فرّة بعد هالعمر تكون حامل ! . ضحك فريوان وقال : الله يسامحك يا زيدان مقبولة منك , أني بقول خوف الله ومنيش متوكد , لكن الحجة زريفة عندها الجواب , يالله بخاطرك والصباح رباح .

مسكين زيدان لم يغمض له جفن وكذلك فرّة وأمضيا ما تبقى من الليل بالدعاء والطلب من الله أن يكون حدس فريوان صحيحاً . ومع بزوغ خيوط الشمس ذهب زيدان لدار المختار واصطحب زريفة معه بعد

أن شرح لها ما حدث معه بالأمس . زريفة لم تبدي أي ردة فعل غير إعتيادية والسبب أن حالات كثيرة مرت عليها وبالنهاية لا يظهر أي علامة من علامات الحمل . وعند وصولهما لباب الغرفة قالت زريفة لفريوان : أنت خليك هون وأني بفوت لحالي . والقصد من ذلك هو إجراء الفحص الإعتيادي . فعلاً بقي زيدان ينتظر بفارغ الصبر ولسانه يلهج بالدعاء إلى الله , واستمر الحال حوالي نصف ساعة لكنها مرت كيوم على زيدان لتُطل بعدها زريفة وتقاسيم وجهها تدل على تأكيد الحمل عند فزّة . عاجلها زيدان قائلاً : ها قحمة ولا شعيرة , وكان يقصد قحمة . ضحكت زريفة ضحكة واسعة وقالت شوال قمح يا زيدان . مبشرك فزّة حامل .

نزع زيدان الشماع والعقال عن رأسه وراح يدبك ويقول : الحمد لله .. الحمد ليك يا ربي .. وأخيراً بدي أشوف لي قُطمة ولد يعبي علينا الدار . وهنا تداركت زريفة الموقف وقالت له : هيببي يا زيدان بجوز تجيك بنت مش ولد , ترى هاظ بعلم الغيب . فرد عليها زيدان وهو في غاية السعادة وقال : ولد ولا بنت إلهي من الله يا محلاه الحمد لله يا ربي . غادرت زريفة وبقي زيدان وفزّة وهما في قمة السعادة . كيف لا هما بعد عشر سنوات سيأتي من يملأ حياتهما فرحاً وسروراً .

مضت الأشهر والفرح مختلطاً بالشوق في إنتظار الزائر الجديد , واقتربت ساعة الولادة , فصيحات فزّة بدأت تعلو بسبب ألأم المخاض . وها هي زريفة وبعض النسوة قد أغلقن عليهن باب الغرفة , بينما زيدان يعتززية التوتر , فهو يتقرب إطلالة المولود وبنفس الوقت يتألم كلما سمع صوت زوجته فزّة . ثم يُخيم الصمت والسكون على المكان . فصيحات فزّة لم تعد تُسمع وكذلك صوت النسوة , توقف زيدان وتغيرت تقاسيم وجهه خوفاً من أن يكون حدث مكروه لفزّة أو المولود . فصاح على زريفة من وراء الباب وقال : ها وشو يا حجة لا حس ولا خير , خير إن شاء الله ؟ وما لبث أن يُكمل جملته إلا والباب يُفتح لتُطل عليه زريفة وتقول له : ريته سبع البركات أجاك صبي مثل القمر . وهنا خر زيدان ساجداً وباكياً على الأرض وقال : يا منت كريم يا رب ... الحمد ليك على نعماك ... الحمد لله .

زريفة بعد أن أعطت توجيهاتها الخاصة لفزّة وكذلك لزيدان عن كيفية العناية بالمولود وطبيعة الأكل الذي يجب أن تأكله وكيفية إرضاع المولود والعناية به , قالت لزيدان : وشو بدك تسمي الصبي يا زيدان ؟ فقال فوراً : أنور ... بدي أسميه أنور لأنه نور علينا حياتنا , شو رأيتش يا حجة زريفة ؟ فوراً أجابته زريفة فقالت : مثل ما بدك يا أبو أنور

طهور أنور

مضى إسبوع بالتمام والكمال على ولادة أنور , والفرحة تكبر يوماً بعد يوم في بيت زيدان (أبو أنور) , فأنور بالنسبة لزيدان وزوجته فزّة هو الكنز اللذين كانا يطلبانه من الله . وها هو أنور اليوم على أعتاب مرحلة ثانية من مراحل العمر ألا وهي مرحلة الختان (الطهور) . لذلك قرر زيدان الترتيب مع فريوان (أبو العُريّف) لتنسيق موعداً للطهور , ولكنه ومن باب الواجب كان لا بد من الذهاب للمختار مثقال (أبو طایل) لسببين . الأول أن المختار بمثابة أب وأخ للجميع ولا بد من الاستئناس برأيه قبل هذه العملية , والسبب الثاني أن زوجة المختار (زريفة) هي أول من بشرته بقدوم أنور .

في الطريق عرّج على الدكان الوحيد في القرية , وبعد أن طرح السلام على عبدالله صاحب الدكان قال زيدان : هو يا خوي ناولني صفت ناشد وقيده عالدفتري . تبسم عبدالله وقال : أووووه هاي واقعة عندك اليوم يا أبو أنور , بذك صفت الناشد ليك ولا لأنور . رد زيدان قائلاً : بتدري يا عبدالله كل ما واحد نادى عليّ وقال أبو أنور والله بفكر إنه بنادي على واحد غيري , يا أخي بعدني مش متعود على سولافة أبو أنور ! فعاود عبدالله لتكرار السؤال وقال : ها ما جاوبتنيش لويش صفت الناشد ؟ هنا تبسم زيدان وقال : ما أكثر وكشتك يا عبدالله , يا زلمة بدي أخظه هدية للحجة زريفة , أني وعدتها بحلوان يومنها بشرتني بأنور .

وصل زيدان لبيت المختار واتخذ مكانه في المجلس وقال : هاظ صفت الناشد حلوان من أنور لأم طایل , وجيرة الله ما بترده يا مختار .

المختار : ماشي يا أبو أنور أنت بتؤمر

زيدان : والله أني جيتك مشان طهور أنور يا أبو طایل

مثقال : يجازي بلايشك أني وشو علاقتي بالطهور , هظاك فريوان عندك إياه

زيدان : له يا مختار العين ما بتعلا على الحاجب , أنت بمقام أخوي الكبير وما بخطم ولا خطمة إلا بمشورتك .

مثقال : بارك الله ببيك يا زيدان , عداك العيب . على كل حال أنت رتب أمورك مع فريوان ورد لي خبر مشان يوم الطهور نعق عقيقتين لأنور ونعزم أهل القرية على الغدا

تلك زيدان واحترار ماذا سيجيب المختار , فحالته المادية لا تسمح له بشراء خرفان , وبدت عليه علامات الخجل . لكن المختار تدارك الأمر فوراً وقال : ترى خرفان الحقيقة نقوط مني لأنور يا أبو أنور وجيرة الله غير تقبلهن مثل ما قبلت منك صفت الناشد . هنا تغيرت تقاسيم وجهه لزيدان وتبدلت تقاسيم الخجل بالفرح .

تم تحديد موعد الطهور مع فريوان وكان يوم الجمعة بعد الصلاة . فعلاً بعد صلاة الجمعة توافد الرجال والصبيّة بينما النساء كنّ قد سبقوهم منذ ساعات الصباح الباكر لدار زيدان لتجهيز طعام الغداء . قام زيدان بإفساح الطريق لفريوان والمختار للدخول للغرفة , حيث كانت فزة ورضيعها أنور وبعض النسوة . فريوان وبكلماته القاسية قال للنسوة : يالله يا نسوان ما بديش أشوف ولا وحدة هون . فردت عليه إحداهن وقالت : ئي بدنا نحظر طهور الصبي ونغني له ونهاهي له . فقال فريوان : ماشي بس بشرط ما بديش أسمع ولا تشلمة فاهمات ولا لأ ؟ هنا تدخل المختار وقال : اقعدن وأعطن البركة صنتة مشان الزلمة يعرف يشوف شغله .

بدأت عملية الطهور بإخراج بعض الأدوات واللوازم وأهمها موس الحلاقة والشفرة . وما أن إنتهى فريوان من ترتيب أدواته قال لزيدان تعال مشان تقظب لي اجرين الصبي . لكن زيدان المسكين بعد أن شاهد موس الحلاقة والشفرة بدت عليه علامات الخوف , وأظهر تردداً مع رعدة يديه . ومرة أخرى يتدخل المختار ويقول : دور غاد يا زيدان أني بدي أمسك أنور بخاف يفلت من بين أديك ويسويلنا عارظ لا سمح الله . تثبت المختار فخذني أنور الذي كان يبكي وكأنه مدركاً ما سيحل به المسكين . شرع

فريوان بعملية الطهور وعند اقتراب الموس من منطقة العمليات صاحت فزة بأعلى صوتها وقالت : يا بي شو بدك تسوي يا فريوان ؟ تراجع فريوان ووضع موس الحلاقة جانباً وقال : عرفنوا لويش بديش نسوان يظللن فوق راسي وأناي بشتغل ؟ وللمرة الثالثة تدخل المختار موجهاً كلامه لفزة : اتخافيش يا عموه هاظ هو هيتش الطهور , بدنا نقطش هاللمة الزائدة لحمامة أنور . سكت الجميع وباشر فريوان بعمله لكن فزة المسكينة تبكي بأنفاس مكتومة بعكس ولدها أنور الذي بكاؤه ملأ المكان , وزيدان انهمرت دموعه وهو يشاهد موس الحلاقة يقطع جزءاً من جسم ولده الرضيع . مع كل هذه المشاهد المحزنة إلا أن المختار مثقال كان شعوره مختلفاً , فبينما فريوان منهمك بعمله ومن حوله العيون حزينة راح مثقال يغني ويهجين ويقول

طهره يا شلبي وناوله لامّه .. يا دموعه الغالية نزلت على كّمّه

طهره يا شلبي وناوله لابوه .. يا دموعه الغالية نزلت على ثوبه

أنهى فريوان عملية الطهور وتوقف أنور عن البكاء وتنفس الحضور الصُعداء . فريوان أعطى أنور لأمه فزة وقال لها مبارك يا عمي , أخظيه ورظعيه واشبعيه مشان نطمّن عليه . (وكان يقصد بالإطمئنان هو عملية التبول الأولى بعد الطهور , حيث تكون دليلاً على نجاح العملية).

بعد ذلك توجه الجميع لتناول طعام الغداء , والتبريكات انهالت من الحاضرين على زيدان وزوجته فزة

فصد أو كي

مضى أكثر من عام وأنور لم يُسمع له سوى صوتي البكاء والضحك , فمن المعروف ان الأطفال بعد شهرهم الرابع تبدأ عندهم عملية المكاغة والمناغة . زيدان المسكين كان متخوفاً من أن يكون ولده أنور قد ولد أبكماً كونه كان يسمع الأصوات ويلتفت لمصدرها لكنه لم ينطق ولا بأي حرف , ومع تجاوز السنة والنصف تقريباً من عمر أنور استسلم كل من زيدان وفزة للأمر الواقع (أي أنور ولد أبكماً). لكن في أحد الأيام حدث ما لم يكن بالحُسبان فها هو أنور وبدون سابق إنذار نطق كلمة واحدة وهي (اتّا) . لن تتخيلوا كم هي فرحة زيدان وزوجته عند سماعهم ذلك , فالفرحة غمرتهم من جديد وكانهما وجدا كنزاً . فأنور بكلمته هذه قلب الموازين رأساً على عقب , واستمر الحال على هذا النحو فبعد كلمة (اتّا) أصبح أنور ينطق بحروف وكلمات جديدة مثل (ابا ... اما ... اذا) وراحت السعادة تزداد يوماً بعد يوم في بيت زيدان .

وبعد ثلاث سنوات تقريباً وفي أحد الأيام أثناء التعليلة في المضافة سأل المختار زيدان وقال له : ها يا أبو أنور شلون أنور هالأيام ؟ فرد زيدان بفتور وقال : الحمد لله يا أبو طایل , لكن بي شغلة شالشيتني ومقلقة بالي ! هنا عدّل المختار وضعية جلوسه حيث استند بعد أن كان متكاً على جنبه وقال : خير يا أبو أنور شو اللي شاغل بالك ؟ فقال زيدان : مثل ما بتعرف يا أبو طایل أنور تأخر بالحتشي وهاظا هو طَبَّق ثث سنين وما بنسمعش منه يا الله خمس ست تشلمات . تأفأف المختار وتوجه بالحديث لفريوان (أبو العُريف) الذي كان حاضراً في نفس الجلسة وقال : ها يا فريوان مرّت عليك مثل هالحتشاية ؟ فريوان وبحكم خبرته الطبية والدوائية أجاب وبكل ثقة وقال : ئي كثير مرّت عليّ سواف مثل هيتش .

زيدان تهلل وجهه وقال : يا خوي يا فريوان ليها حل هالسولافة . فريوان وبثقة أكبر من سابقتها قال : الحل بسيط . قاطعه زيدان وبلهفة وقال : وشو هو بعرضك ؟ فقال فريوان : الحل يا سيدي يا بنفصد يا بنكوي (والمقصود هنا عملية الفصد أو الكي) . تلاشت علامات اللهفة عن وجه زيدان وحلت محلها علامات الخوف . ليتابع فريوان شرح هذين الحليين والجميع يسمع له حيث قال : يا جماعة الخير بي تحت اللسان عرق زغير هاظ إذا فصدته بطيح الدم الفاسد وينطلق لسان الصبي ، أما الحل الثاني بتشوح راس لسانه ويعون الله بنطلق لسان الصبي وبصير مثل البلبل .

المسكين زيدان وقع بين أمرين أحلاهما مر ، احتار ما بين حلول فريوان (أبو العُريّف) أو يترك أنور على ما هو عليه . انقضت عدة أيام وزيدان وزوجته فزّة يفكران بالموضوع . فزّة لم تروق لها حلول فريوان ، فقلبها الحنون لم يتقبل فكرة إحداث قطع أو حرق لفظة كبدها مهما كان السبب لكن زيدان قرر اللجوء لعملية الفصد ، فإن لم تنفع سيلتأم الجرح بعدها بعدة أيام وكان شيئاً لم يحدث . وفعلاً هذا ما حصل تمت عملية الفصد على يد النطاس فريوان . فمجريات العملية وباختصار هي شد لسان أنور بقطعة قماش جافة مع بقاء فمه مفتوحاً بقوة شد فكيه من قبل أحدهم ، وبعد ذلك يُحدث فريوان قطعاً في لجام اللسان . مسكين أنور لم تنفعه صرخاته وأهاته . وعانى ما عاناه من وجع وقلة أكل بسبب ذلك الجرح المشؤوم . حتى الكلمات التي كان ينطقها لم تعد تُسمع منه .

استمر الحال كذلك حوالي إسبوعين ليتعافى بعدها أنور من جرحه وعاد كما كان قبل عملية الفصد ، وعاد الهم لزيدان وفزّة . وفي إحدى الليالي قال زيدان لزوجته : بتدري خوف الله إني بدي أخلي فريوان يكوي لسانه لأنور بليشن الله زبطت هالسولافة وصار أنور يحتشي . فزّة المسكينة وبحنانها على فظة كبدها أجابت زوجها وقالت : بالله عليك تدشر هالولد عقاله ، يا زلمة بجوز غد بس يكبر تنحل عقدة لسانه وبصير يحتشي مثله مثلنا . لكن زيدان وكونه غير مقتنع بما تقوله فزّة قال لها : ئي بدتش تنطري سلف وتنطري دين تا يحتش أنور ! أي لو بدها تشتي تشان غيمت ، الولد صار عمره فوق الثلاث سنين ، أي لو بده يحتش تشان حتشي من زمان . ومع تكرار النقاش يوماً بين زيدان وفزّة أخيراً قرر زيدان اللجوء لعملية الكي للسان أنور . وهذا ما تم .

المسكين أنور عاد ليعاني مرة أخرى من آلام الكي لمقدمة لسانه ، فببساطة ما حدث له هو حرق متعمد من الدرجة الثانية . عاد لمعاناته مع الأكل والشرب لإسبوع آخر . فزّة المسكينة والتي لا حول ولا قوة لها كانت كلما تنظر في عيني أنور يسيل دمعها حزناً عليه ، بالمقابل عينا أنور كانتا تلمعان كلما نظر في وجه والدته وكأنهما لؤلؤتين مع ابتسامة حزينة أيضاً وكان لسان حاله يقول : إرظوا بنصبيكوا لويش عذبتوني ولوعتوني ؟

عمليات فريوان لم تُجدي نفعاً لأنور ، بل على العكس فقد زادت من معاناته وكونت عنده عقدة خوف من كل شخص يقترب منه ظناً بأن هناك عملية جراحية جديدة في إنتظاره

أنور يتكلم ولكن !

وأخيراً زيدان اقتنع بما كانت تقوله زوجته ولم يعد يسمع لكلام فريوان ووصفاته الخيالية ومضت الأيام وأنور يكبر يوماً بعد يوم مع تزايد عدد الحروف التي صار بإمكانه أن ينطقها وراح يتكلم بكلمات وجمل مفيدة والفرحة تكبر مع أبو أنور وأمه . لكن أنور بقي يعاني من صعوبة نطق بعض الحروف مثل (ج, ث , ذ , ك , س , ش , ز , ر , ص , ق) حيث كان يلفظها بالتاء أو باللام أو بالذال .

مضت عشر سنوات على ولادة أنور وأصبح يخرج للعب مع بعض الصبية وكان هناك صديق لأنور تألفاً معاً وهو (محسن الطليل) حفيد المختار مثقال . غالباً ما كانا يلهوان معاً إما في ساحة البيدر أو أمام بيت أحدهما . كبر أنور وكبر معه محسن وصار محسن يفهم كل كلمة يقولها أنور حتى لو كانت بغير مخرجها الحقيقية مثلاً عندما ينادي أنور على محسن يقول (محتن) وجملة (بدي أحتشي لك) يقولها (بدي أحتي لت) وقرية يقولها (دلية) وهكذا .

استمر الحال وأنور يزداد فرحاً يوماً بعد يوم وخصوصاً بوجود صديقه محسن . فقد كان كل واحد بمثابة الأخ للآخر . وأستشهدُ بهذه الحادثة البسيطة لتوضيح ذلك . ففي أحد الأيام وعند الغروب خرجت زريفة جدة محسن لتناديه لكي يدخل البيت ولكن محسن قال متوسلاً : جدة خلّي أنور يبات عندنا الليلة . تبسمت زريفة ونادت بصوت عالي نسبياً على أم أنور من خلف السور ونادت : هيببي يا أم أنور ... هيببي يا أم أنور .

فتجيبها أم أنور : خير وشو بي يا أم طليل ؟

زريفة : ترى هاظ أنور الليلة بده يبات عند محسن لا تشغلوش بالكوا عليه

أم أنور : مثل ما بدتش يا حجة مهو أنور ابنكوا

غمرت السعادة كل من محسن وأنور فهما سيقضيان الليلة معاً يتسامران ويلهوان بما جادت عليهما البيئة المحلية من أدوات للعب بها بالإضافة لطبق من القمح المسلوق مع السكر (السليقة) .

بعد مضي الثلث الأول من الليل غلب النعاس كليهما ولكن هناك ما يُكدر صفوهما ، مثقال كان في ذلك اليوم قد تناول البرغل على وجبة الغداء وفي العشاء أتبعها وجبة من اللبنة مع البصل الأخضر وكما تعرفون النتيجة مضمونة مئة بالمئة . وراحت الأصوات والروائح تغزو المكان . مسكين أنور لم يألَف على هذا الوضع وقال لمحسن بصوت خافت : هو ددت تل ليلة هيت ؟ (هو جدك كل ليلة هيك) . قهقهه محسن وتبعه أنور لترتفع أصوات ضحكاتهما المكبوتة مما جعلت المختار يصحى من غفوته ويقول لهما : انغمدوا عاد وانتشبووا الدنيا صارت نصاص الليالي وأنتوا بعدكوا قاعدين بتقاحطوا . عندها نظر محسن لأنور وقال له : خلص نام مشان يبقى جدي يخليك تنام عنا . وبعد ان غلبهما النعاس ناما ليستيقضا مستقبلين يوماً جديداً

الكتاب وبداية معاناة أنور

أنم أنور عامه العاشر وأصبح لا بد من إلحاقه بشيخ الكتاب . فها هو يستطيع الكلام ولكنه لا يعرف القراءة والكتابة لذلك قرر زيدان بأن يلحق أنور بالطلاب الذين سبقوه بعدة أيام لدار رسمي أبو الضباع . رسمي هو إمام الجامع , ويقوم بعمل إضافي وهو تدريس الصبيّة علوم القرآن واللغة , أما لقبه أبو الضباع فذلك كونه قد اشتهر بشبابه بصيد الضباع . بعد السلام استأذن زيدان بالدخول ومعه ولده أنور وقال لرسمي : يا خوي بدي أحط هالولد عندك يتعلم القراءة والكتابة مثله مثل هالولاد . رد رسمي وقال : نئي أنت يتومر يا زيدان وأنور بعنبره واحد مثل أولادي . ثم وجه رسمي الحديث لأنور وقال له : تعال عموه أقعد بحدي مشان تتعلم القراءة والكتابة . وضع رسمي يده على كتف أنور وسحبه بلطف وأجلسه بجانبه . أنور المسكين في البداية ارتعدت فرائسه وخصوصاً عندما رأى الصبيّة يجلسون بأدب وبلا أي حركة , ومما زاد الخوف في قلبه تلك العصا الطويلة المسنودة بجانب رسمي . لكن سرعان ما تبدل الخوف ببعض الإطمئنان عندما شاهد محسن بين الصبيّة .

شكر زيدان رسمي ووصى أنور قائلاً : يا بيا يا أنور بتتنبه مليح لعمك رسمي مشان تصير تعرف تقرا وتكتب ماش يا بيا ؟ فيجيبه أنور : ماتي (ماشي) وهنا ضحك الأولاد وبصوت عالي فهم معرفتهم بأنور حديثه العهد ولا يدرون بأن أنور لديه مشكلة بنطق بعض الحروف . عاد الخوف والإحراج يتملك أنور ليتوجه لوالده ويمسك بيده وهو يبكي ويقول : يا بيا ما بنيت أتعلم الدلاية والثابة (يا بيا ما بديش أتعلم القراءة والكتابة). وفي هذه الأثناء تدخل رسمي وبسرعة البرق وقال للأولاد : كل واحد يفتح إيده ويمدها على طولها , وتناول العصا وشرع يضرب كل واحد ضربة . أنور المسكين لم يدري ما الذي يحدث إلا بعد أن سمع رسمي يقول : والله والله من اليوم وطالع إللي بسمع عنه إنه ضحك على أنور ولا لد تلاته لأخليه ينسى الحليب إللي رطعه , فاهمين ولكو ؟ فيجيب الطلاب وبصوت عالي : فاهمين يا شيخنا . أنور لا زال مندهش مما رأى ووالده زيدان أبدى بعض الحزن لرسمي فقال له : بالله عليك وصاتك هالولد لد هاظا أنت شايف شلون حالته . فقال رسمي : توكل على الله يا أبو أنور ولا يكون لك أي هم . غادر زيدان وبقي أنور المسكين ينتقل بنظراته بين الأولاد فبعضهم كان يشاهدهم في ساحة البيدر والبعض الآخر تعتبر هذه أول مرة يراهم . تابع رسمي الدرس وأنور بجانبه إلى أن انتهى آخر طالب من التلاوة .

وهنا يتحول رسمي للحديث مع أنور وبشكل ودي , والمقصود من ذلك إزالة الريبة والخوف من قلبه كي يعتاد على جو الدراسة . حيث سأل رسمي : شو حافظ من القرآن يا أنور . أجاب أنور وبثقة : حافظ التمدية والتوتل (حافظ الصمدية والكوثر) . وهنا الصبيّة كادوا أن يضحكوا , لكن العصا بيد رسمي كانت تتحرك بحركة بندولية معكوسة , وهذه الحركة وحدها كفيلة بأن تجعلهم في صمت مطبق . استمع رسمي لتلاوة أنور وقال له عفية يالنشمي , غد بتحفظ القرآن كله وبتصير شيخ عمن حق وحقيق . فرح أنور فرحاً لم يكن يتوقعه والسبب هو تعزيزه من قبل رسمي بالإضافة لحمايته من مسخرة الطلاب .

غادر الجميع غرفة الدرس وانتشروا بطرقات القرية . أنور ومحسن ترافقا في المسير كونهما أصدقاء وجيران , ولكن هذا لم يمنع بعض الصبيّة من تسميع أنور بعض الكلمات أو الجمل بغرض الاستهزاء . وصل أنور للبيت وفرّة تنتظره على أحر من الجمر , وما أن دخل حتى ضمته وقالت له : ريتك تقبرني يا بعد عمري والله صرت زلمة وصرت تروح عالكتاب . لكن أنور لم تبدو عليه علامات الفرح أو

السعادة بل على العكس فهو مهموم ومكتئب , أم أنور لاحظت ذلك فقالت : شو مالك يا ميمتي ؟ أبو الضباع قتلك ؟ فأجابها أنور : لأ مت أبو الدباع . بي ولد ناتج وترته مثل ترت البدلة هو إللي بدى يتمتخل عليّ ويدول لي أهتل ... أهتل (لأ مش أبو الضباع . بي ولد ناصح وكرشه مثل كرش البقرة هو إللي بقى يتمسخر عليّ ويقول لي أهتر ... أهتر) . اخفت والدته أنور حزنها على ولدها وضمتها كي لا يرى دموعها التي أنهمرت فجأة وقالت : غد قول للشيخ رسمي عن هاظا القاروط . فقال أنور : أبديت ألوح عند تيخ اللتّاب (أبديش أروح عند شيخ الكتّاب) . باءت محاولات فزّة باقناع ابنها أنور للاستمرار بالتعلم عند رسمي . إلا أن زيدان وفي صبيحة اليوم التالي , وبعد أن علم بما حدث مع أنور , اصطحب أنور متوجهاً لدار رسمي , وعندما وصلا طلب زيدان من رسمي التحدث على انفراد وأخبره بما دار بين أنور وذلك الصبي السمين يو أمس . هنا وضع رسمي يده اليمنى على لحيته وهز رأسه واليد اليسرى على كتف زيدان وقال له : بسيطة بسيطة ولا يهملك يا خوي يا أبو أنور اني هسع بعمل اللازم أنت روح وما عليك , ثم توجه رسمي بالكلام مع أنور وقال : لا تخافش عموه تعال معي ودلني على الولد إللي زعلك امسات . هنا أنور تردد خوفاً من أن يقوم ذلك الولد بالثأر منه وربما التعرض له بدنياً . لكنه لم يستطيع مقاومة إلحاح رسمي وسطوته , وما أن دخل للغرفة حتى أشار بشاهده الأيمن على ذلك الولد . عندها قال رسمي : ولك هاظا هو أنت يا (بُعط) والمقصود هو مرعي والذي كان الأولاد يلقبونه بالبُعط لكبر كرشه . رسمي كونه معلماً فهو آخر من ينادي على الأولاد بالألقاب , ولكنه ربما تعتمد ذلك هذه المرة كي يُعزز أنور مرة أخرى , وكأنه يريد أن يوصل رسالة لأنور بأنه ليس الوحيد الذي يعاني أو سيعاني مستقبلاً من لقبه الجديد وهو (الأهتر).

قام رسمي بضرب مرعي بالعصا عشر ضربات وبعد كل ضربة كان يؤكد عليه ويقول : ها بتعيدها ولك يا مرعي ؟ ومرعي المسكين يجيب وهو يقفز : لا ما بعيدهاش , بتوب يا شيخ . وهكذا إلى أن انتهت العشر ضربات . بعدها طلب رسمي من الجميع الجلوس ومتابعة التدريس . لكن مرعي كان يبكي متألماً وينظر لأنور وكأنه يقول له : طيب بورجيك بس نروح . المسكين أنور لم يركز مع الشيخ رسمي وكان جُل اهتمامه كيف سيكون مشوار العودة إلى البيت . انتهى دوام ذلك اليوم وغادر الجميع . محسن وأنوار وأثناء سيرهما سمعا مرعي يصيح وينادي عليهما قائلاً : استتوني . هنا ارتعدت فرانس أنور المسكين فهو لا طاقة له بمرعي حتى ولو كان بحماية محسن , فمرعي جسمه أكبر من عمره . وما أن وصلهما وهو يلهث وقف وأخذ أنفاساً عميقة وقال لأنور : أني مش رح أمد ايدي عليك لكن غد إن أجيت عالدوام والله لأقطعك تقطيم فاهم يا أهتر . وغادر مرعي تاركاً أنور في حيرة من أمره . هلى يقول لأهله ما حدث اليوم أم سيتحمل النتيجة وينتظر للغد . المسكين أنور أمضى الليلة وهو يفكر ويخطط ماذا سيفعل غداً , أخيراً غلبه النعاس واسترخى لنوم عميق .

في الصباح تجهز وقرر أن يعتمد على نفسه , فقد شعر قبل يوم بالضعف عندما وقف أمام الطلاب برفقة والده الذي أتى مدافعاً عنه , كانت هذه هي بداية التحدي للمجتمع .

بعد أن اتخذ كل طالب مجلسه بغرفة الدرس تبادل كل من أنور ومرعي النظرات . فنظرات أنور وكأنها تقول لمرعي : هاظا أني أجيت وفرجيني شو بدك تسوي . أما نظرات مرعي فكانت تعزيها الإندهاش . وكأنه يخاطب نفسه ويقول شلون هالأهتر بتحداني خوف الله أنه ناوي لي على نية , يا أنه بلس للشيخ رسمي عني . وهنا تمت مقاطعة أفكارهما بصوت رسمي الجمهوري حيث قال : ياالله تا اشوف بدى كل اثنين يتقابلوا ويسمّعوا لبعض قبل ما اسمع أني منكوا الآيات فاهمين ؟ ليجيب الجميع وبصوت واحد فاهمين يا شيخ . هنا راودت أنور فكرة وبدون أي تردد سارع وجلس مع مرعي وقال له

: أني بتمعلت وأنت بتتمعلي (أني بسمعلك وأنت بتسمعلي). مرعي لم يصدق ما يحدث , فهذا أنور يبادر بالجلوس معه ويختاره شريكاً له بالتسميع , لا بد من أن أنور يخفي شيئاً ما عني هكذا ظن مرعي . بالمقابل تصرف أنور كان من باب المباغلة والمبادرة فهو بذلك يضرب عصفورين بحجر فالأول يتقرب من مرعي ليزيل حاجز الخوف منه , والثاني يُظهر لمرعي بانه غير أبه بتهديد الأمس . المسكين مرعي بقي مذهولاً للحظات , لكنه عاد وتأقلم مع الموقف الذي لم يعرف له تفسيراً . قال أنور لمرعي تدلى أنت بالأول ولا أدلى أنا (تقرا أنت بالأول ولا أقرا أنا) . وبعد فترة وأثناء التسميع لبعضهما البعض وللمرة الثانية قطع عليهما صوت رسمي الجمهور حيث قال : ياالله يا أولاد لدوا جاي , هسع كل واحد بسمع واللي بغلط عارفين شو بلاقي ؟ فيجب الجميع وبصوت واحد : عارفين يا شيخ كل غلطة بعصاية . تبسم رسمي ونادى على مرعي وقال له : ياالله سمعنا تا نشوف شو حفظت يا مرعي . شرع مرعي بالقراءة ليتعثر بإحدى الكلمات ولكن وبسرعة البرق رده أنور بهمس كي لا يسمعه رسمي . تابع مرعي إلى أن أنتهى من التسميع واستمر الحال مع الجميع مع وجود بعض الأخطاء البسيطة لكن رسمي لم يستعمل العصا بل كان يصوب لهم إلى أن أنتهى الجميع فقال لهم : مليح اليوم مشيتلكوا أنثمن غلطة لكن غد بديش أسمع ولا غلطة . وسمح لهم بالإنصراف كالعادة على أمل اللقاء في الغد .

نهض أنور لينضم لصديقه محسن ليسلكا الطريق العودة , ولكن مرعي قال لأنور : شو رأيك اليوم العصريات تيجي لعنا تا نلعب بطابة الشرايط مع أولاد الحارة ؟ فرح أنور بعرض مرعي الذي لم يكن عابال ولا عالخطر , فها هو عدو الأمس صديق اليوم . فمرعي بعد أن رأى من أنور التودد والتقرب وخصوصاً بعد أن صوب له تلك الغلطة أثناء التسميع أدرك أن أنور لا يستحق منه ذلك العنف والاستهزاء , لذلك بادر بتحسين العلاقة معه . وكان رد أنور بقبول الدعوة ولكن بشرط أن يرافقه محسن . توثقت وازدادت علاقة الصداقة بينهما لينضم أنور ومحسن لمجموعة مرعي وعزوز وجميل وغيرهم من الصبية .

صداقات جديدة كسبها أنور واعتاد الصبية على كلامه وأحرفه المقلوبة وأصبح الوضع طبيعياً بالنسبة لأنور

انتهاء مرحلة الكتاب

بعد ثلاث سنوات عند الشيخ رسمي أتم الصبية حفظ القرآن وبهذه المناسبة كان لا بد من احتفال يليق بما أنجزوه . لذلك طلب منهم رسمي في آخر لقاء تعليمي له معهم بأن يكونوا على استعداد يوم الخميس المقبل بعد صلاة العصر في باحة المسجد وبحضور أولياء الأمور لقراءة المولد .

الوضع بالنسبة لرسمي طبيعي فهو سيعود مع مجموعة جديدة من الأولاد لكي يبدأ معهم دورة تحفيظ القرآن بالإضافة للكتابة والقراءة . لكن الوضع مختلف مع أنور ورفاقه فهم بذلك قد أنهوا مرحلة ومقبلون على مرحلة جديدة من حياتهم , لكن ما يميز هذا الإحتفال عدا عن قراءة المولد هي أنواع الطعام المتنوعة وبعض السكاكر والحلويات . فها هو رسمي يؤكد على الأولاد ويقول لهم : ترى يوم الخميس كل واحد بيجي وايديه ملانات فاهمين ؟ هنا أنور أجابه قائلاً : يعني نديب بيد وعدت (يعني

نجيب بيض وعدي) حيث اعتاد الأهالي بإرسال البيض وبعض أنواع الحبوب لرسمي مقابل تعليمه للأولاد. ضحك رسمي وقال : لا ولك مش هيتش قصدي , أني قصدت لا تنسونا من الصيضان المحمرة وعقال الشايب والمطعم .

بعد صلاة العصر من يوم الخميس جلس الجميع في ساحة المسجد بعد أن وضعت المأكولات والحلويات جانباً . وقف رسمي وبعد أن حمد الله وشكره وبارك للأهل بما أنجزوه أولادهم وطلب من كل طالب تلاوة ما تيسر من آيات القرآن . وكان الحضور يصفق للطالب بعد الإنتهاء من التلاوة بالإضافة لعبارات الثناء والتبريكات لأهله . لكن عند أنور أختلف الوضع قليلاً . فأنور الطلاب يعرفون حروفه المقلوبة لكن بعض الأهالي لا يعرفون أنور . وهنا عاد الخوف ليسيطر على أنور ووقف مذهولاً , فهذه أول مرة يقف ويتلو ما حفظه أمام هذا العدد الكبير من الحضور , فهو معتاد على رفاقه وهم معتادون عليه , كذلك والد أنور زيدان وزوجته فزة اللذان انتابهما الخوف من أن تعود عقدة الخوف من الكلام عند أنور . وهنا يعود صوت رسمي ليقطع ذهول أنور وقال مع ابتسامة خفيفة : ها يا أنور صواني الزغاليل بتستنانا ولا بدك ايانا نوكلها باردة . أنور تمالك نفسه وبدأ بالتلاوة لكن أحداً لم يشعره بالإحراج واستمر أنور وبنقطة أكبر حتى أنهى فصق له الحضور تصفيقاً حاراً وربما زاد عن فترة التصفيق لرفاقه , كيف لا فهذا أنور وحيد أبويه وأتى لهذه الدنيا بعد عشر سنوات من الزواج . لذلك معظم الأهالي تعاطفوا مع زيدان وزوجته فزة والأهم هو تشجيعهم لأنور وإظهار الفرح والسعادة وإعطائه مزيداً من الثقة بالنفس .

بعد ذلك تمت قراءة المولد بمشاركة الجميع وتناولوا بعد ذلك الطعام والحلويات كالمعتاد . ليغادر كل طالب مع أهله فرحاً بما تم انجازه .

أنور ورفاقه أصبح برنامجهم اليومي هو اللقاء واللعب والترفيه عن أنفسهم دون أن يُلزمهم أحداً بوقت أو مكان . وخصوصاً بعدما أنهوا مرحلة كانت تتميز بالانضباط بالوقت والتعليم عند الشيخ رسمي . لكن هذا الحال لم يروق لأنور الذي كان يطمح في أن يُتم تعليمه بمدارس نظامية والتي لطالما سمع عنها من أهل القرية , لكن الوضع المادي لوالده لا يسمح له بمغادرة القرية والذهاب للمدرسة التي تبعد عن القرية عدة كيلو مترات

أنور على مقاعد الدرس من جديد

لم يرغب عن بال أنور إكمال دراسته , فعندما يكون وحيداً تتقاذفه الأفكار والأحلام وفي أحد الأيام سأل زيدان أنور بعد أن رأى فلذة كبده والهم يعتريه فقال له : مالك يا با شايك هاليومين مانتتش عبعظك . وهنا جال في خاطر أنور أن يقتنص هذه الفرصة الذهبية ليصارح والده فأجابه : والله يا يا با حبيب أتمل دلالة (والله يا يا با حبيب أكمل دراسة) . في تلك اللحظة أدرك زيدان بأن أنور جاداً في مطلبه وقال بينه وبين نفسه : أنا لويش واقف بطريق هالولد ما أخليه يتشمل قراية ويشوف مستقبله . مش أحسن ما يظل داير بالحارات . ثم خاطب أنور وهو يربت على كتفه وقال : ولا يهملك يا با والله لو ببيع اللي فوقني واللي تحتي غير أخليك تشمل قراية .

قام زيدان بشراء حماراً لأنور كوسيلة نقل ما بين المدرسة والبيت . والطريف في الأمر أن علاقة تفاهم نمت بين الحمار وأنور . فالحمار لا يُستخدم في الأعمال الشاقة كباقي الحمير ، بل على العكس أنور كان بعض الأحيان يترجل ويمشي جنباً إلى جنب مع حماره المدلل رافة به . بالمقابل الحمار كان محظوظاً بهذه المعاملة ، فكل ما هو مطلوب منه فقط نقل أنور ما بين البيت والمدرسة . استمر الحال بضعة سنين كبر أنور خلالها وازداد معرفته وعلماً بالرغم من بعض المناكفات من البعض بسبب هترته ، إلا أنه وبسبب شخصيته المرحية وثقته بنفسه اللتان كانتا سبباً رئيساً في نجاحه المستمر استطاع أنور تكوين صداقات مع معظم طلاب المدرسة .

انهى أنور دراسته الأساسية واستعد لحفل تكريم الخريجين ، حيث اعتادت إدارة المدرسة سنوياً بتكريم الطلبة من خلال احتفال متواضع في ساحة المدرسة . لكن هذه المرة وهذا الحفل بالذات كان حقلاً غير اعتيادياً وغير بسيطاً بالنسبة لأنور فوالديه (زيدان وفزة) كانا من بين الحضور وأنور لطالما كان حلمه بأن يتم تعليمه وبشكل نظامي . وها هو القدر يحقق له ما تمناه . انتهى الحفل ولكن دموع فزة لم تتوقف بل على العكس فبعد أن عانت فلذة كبدها أنور انتابها حالة من البكاء الشديد لدرجة أن من يراها يظن أنها فقدت عزيزاً . وهنا قال لها زيدان وهو يربت على كتفها : أي بكفي تبتشبتش (تبكبك) ، هاظ بدل ما تهاهيله وتروديه . فقالت فزة وهي تبكي : مش بايدي يا أبو أنور غصب عني . أنور المسكين لم يكن يعرف السبب الحقيقي لبكاء والدته ، فهو يعتقد أنها دموع الفرح ، لكن حقيقة الأمر غير ذلك وزيدان كان يعرف سبب البكاء لكنه أظهر رباطة جأش كي لا يفسد فرحة ابنه أنور . فسبب البكاء أظنكم عرفتموه ، فوالدة أنور لم تكتمل فرحتها كونها تذكرت معاناة أنور منذ نعومة أظفاره ومشكلته مع النطق مع صبيّة القرية وكذلك الألم الذي تعرض له على يد (أبو العريف) عندما خضع لعملية الفصد والكي . زيدان وبحركة حواجب يرافقها غمزة عين أوصل رسالة سريعة لفزة مفادها (خلص يا مرة بلاش الولد ينتبه وتفتحي عليه سوائف عتيقة) . المسكينة فزة انصاعت لمطلب زيدان ولكن على مضض . مسحت دموعها بطرف كمها وقالت لأنور : يا إما يا حبيبي ما بتعرف قديش فرحانة بيك . الحمد لله يا ربي إللي شفت لي ولد وصار زلمة قبل ما أموت . فقال أنور : من غير تاي ، لبي يطول بعملت أنت وأبوي (من غير ساي ، ربي يطول بعمرك أنت وأبوي)

جولة ثانية

عاد أنور للقرية ولأصحابه من جديد . إلا أنه بعد عدة أيام تملكه الملل فأصحابه يقضون يومهم بالزراعة والفلاحة أما هو فلا ، كون والده زيدان لا يملك أي قطعة أرض سوى تراكت متهالك يعتاش منه في موسم الحراثة فقط وأحياناً يصرف على صيانتها أكثر مما يأتيه من أجره الحراثة ، ومن الصعب أن يكمل دراسته الثانوية كونها تحتاج للمال وأنور لا يريد أن يرهق والده بمصاريف إضافية . لذلك عادات الأفكار تتلاطم في رأس أنور فهل يقبل بالأمر الواقع ويصبح عاملاً في الزراعة عند الآخرين مقابل دراهم معدودة أم يبقى عالة على والده المسكين . وبعد فترة قرر أن يغادر القرية ويذهب للمدينة لعله يجد ضالته هناك ، وذات صباح وبعد تناول الفطور مع والديه تنحج وقال : يابا أني بدى ألوح عالمدينة أدول على تُغل (يابا أني بدى أروح عالمدينة أدور على شغل). تفاجأ زيدان بهذا الطرح المفاجيء وكذلك فزة . فقال زيدان : لويش يابا إحنا قصرنا معك ؟ وإذا ناقصك إشي قولي والله

لو بدك لبن العصفور لجيبك إياه . ثم قالت فزّة وبصوتها الحزين : لو يش يُمّا بدك تتركنا وتروح لغاد ، ظلك حويلنا والخير كثير وتشان عالشغل بكرة بتلاقي ميت شغلة بالقرية ، وكل أهل القرية بحبوك وبتبقى تشتغل عند أي واحد بعجبك . لكن أنور له رأي آخر فقال : يا يُمّا ويا يابا أنتوا بتعرفوني إني مت تغل فلاحه ودلاعة وبعدين أي لوين لايح ؟ هاظا أني بحدتوا تلها تاعة دمان وبتون عندتوا , وبتيل أتلئل عليتوا تل إتبوع ختلة (يا يُمّا ويا يابا أنتوا بتعرفوني إني مش شغل فلاحه وزراعة وبعدين أي لوين رايح ؟ هاظا أني بحدكوا كلها ساعة زمان وبكون عندكوا , وبصير أطللل عليكوا كل إسبوع خطرة) .

استمر الحال على ذلك عدة أيام وأنور يومياً يحاول إقناع والديه بفكرة العمل في المدينة وأخيراً كسب أنور الجولة واستطاع إقناع والديه بالفكرة وخصوصاً بعدما شعروا أنه جاد في مطلبه ومن الصعب التراجع عن ذلك ، بالإضافة للمنطق الذي كان في صف أنور ،

فهو كما قال لهم لا يستطيع العمل بالزراعة وبنفس الوقت لا يحب أن يكون عالية على والده . وبذلك يكون أنور قد حقق ما يريد للمرة الثانية بعد الجولة الأولى التي من خلالها أتم دراسته الأساسية .

أنور في عمان

أنور توجه لعمان ولكن هذه المرة وحيداً وكانت وجهته ورشة للحدادة يملكها والد صديقه مصطفى الذي زامله أيام الدراسة . فقد كان مصطفى يروي لأنور عن مساعدته لوالده في أعمال الحدادة وكيف أن والده كان يعطيه اسبوعياً مبلغ من المال لقاء العمل بالمحددة وهذا ما تم فعلاً .

وصل أنور للعنوان المطلوب وراح يجول بنظره بين الأرمام التي فوق المحلات ليجد ما يبحث عنه . ها هي إحدى الأرمام قد كُتب عليها محددة أبو مصطفى ومن الاسم عرف أنور أنها محددة والد صديقه مصطفى . تقدم باتجاه المحددة لتزداد أصوات طرق الحديد ووقف أمام الباب فشاهد رجل ذو بنية ضخمة وبيده مطرقة حديدية يضرب بها على قطعة من الحديد وخلف الرجل فتى يقوم بطلاء باب من الحديد .

مصطفى ... مصطفى وبصوت عالي صاح أنور على ذلك الفتى ، توقف الرجل عن العمل وكذلك مصطفى الذي ما أن رأى أنور إلا وركض باتجاهه مسرعاً وهو يقول : ئي أنور ولك شو جابك لهون ؟ فرد أنور وقال : داي أدول على تغل (جاي أدور على شغل). وهنا قهقه والد مصطفى كونه سمع كلمات غير مفهومة بالنسبة له من أنور ، لكن مصطفى تدارك الأمر وقال لوالده : يابا هاظ أنور صاحبي كان معي بالمدرسة ، عاد الوالد للضحك وهو يقول : يا هلا ... يا هلا .

أنور تملكه الحرج وخصوصاً أن من يضحك عليه هو والد صديقه كما أنه كان يطمع في العمل عنده في المحددة . لكن أنور وبذكائه المعهود وسرعة بديهته استطاع أن يُظهر بأنه أتى لهذا المكان بالصدفة . لكن مصطفى قال له : مهو أنت هسع قلت إنك جاي تدور على شغل ! فقال أنور: أه تحيح مهو في دلابة إلي هون داي لعنده (أه صحيح مهو في قرابة إلي هون جاي لعنده) ، وفجأة عادات أصوات طرقات الحديد تعلو في المكان فوالد مصطفى عاد لمتابعة عمله ولم يكثرث بأنور ولا حتى وجهه له الدعوة بالجلوس أو أخذ قسطاً من الراحة وخصوصاً أن حرارة الجو كانت مرتفعة بعض الشيء لكن مصطفى على العكس تماماً طلب من أنور الدخول والجلوس ولكن أنور استشعر من خلال تصرف

والد مصطفى بأنه زائراً غير مرغوب فيه ، لذلك تظاهر بأنه لا يريد أن يتأخر عن قريبه الوهمي كونه ينتظره بفارغ الصبر ، فما كان من مصطفى إلا أن تمنى له التوفيق في مبتغاه . وهكذا كان اللقاء مقتضباً وخاطفاً وبنفس الوقت كانت صدمةً عنيفةً لأنور الذي ترك أهله والقرية ليجد نفسه تائهاً غريباً في هذه المدينة

سار أنور وهو حزين فهو لا يعرف أين سيذهب ، هل يعود للقرية وبذلك ينهي كل أحلامه في العمل أو في كسب المال أم يبقى في عمان يبحث عن عمل . أمران كلاهما أصعب من الآخر . وبينما هو يسير مخاطباً نفسه أشتم رائحةً أعجبتة وخصوصاً أن الجوع قد بلغ منه مبلغاً .

وصل للمكان الذي تفوح منه الرائحة إنه مطعم شعبي وقد كُتب على واجهته الزجاجية (أبو محمد الفوال) تأمل أنور ما بداخل المحل ليرى طاولتين خشبيتين وحول كل طاولة ثلاث أو أربع كراسي من الخشب والقش وعلى البسطة جرة نحاسية وضعت على منصب وتحتها بابور كاز يتصاعد منه لهب أصفر خفيف وخلف البسطة رجل ستييني ممشوق القامة بشوش الوجه .

تفضل عموه مالك صافن ؟ بهذه الكلمات استقبل الفوال أبو محمد لأنور ، رد أنور فقال : ابدديت الأتل ؟ (ابقديش الأكل ؟). تبسم أبو محمد وأدرك أن أنور يعاني من مشكلة بالنطق ولكنه لم يُظهر له أي ردة فعل غير طبيعية بل على العكس راح يحاوره ويمازحه قائلاً : أنا بقدملك الأكل وإذا ما عجبك لا تدفع حقه ، تبسم أنور وتوقع من خلال الممازحة بأن هذا الرجل ربما يكون طيب القلب . أنور يعرف أن الخمسة دنائير التي أخذها من والده ليستعين بها على قضاء حوائجه ريثما يجد عملاً ومكاناً يأويه تكفيه لبضعة أيام ولكنه بنفس الوقت لا يريد أن ينفقهم سريعاً وخصوصاً أنه لم يحظى بالعمل بعد كما كان يظن لذلك عاد وطرح السؤال مرةً أخرى على الفوال أبو محمد وسأله : ابدديت الأتل ؟ (ابقديش الأكل ؟) الفوال أدرك أن وراء هذا الفتى قصة ما لذلك أجابه قائلاً : صحن فول ورغيف خبز وكاسة شاي بخمس قروش ها وشو رأيك ؟ تبسم أنور وقال : ماتي حط لي (ماشي حط لي).

اتخذ أنور موضعه على إحدى الطاولتين وشرع في الأكل وبينما كان أنور منهمكاً في تناول طعامه كان أبو محمد يسترق النظر بين الفينة والأخرى مراقباً لأنور .

أنهى أنور طعامه وحمد الله واقترب من أبو محمد ومد عليه ورقة من فئة النصف دينار ، تبسم أبو محمد وقال لأنور : شو رأيك عموه تعتبر هالأكلات اليوم ظيافة من عمك أبو محمد ؟ تعفف أنور وقال : لا والله غيل توخذ (لا والله غير توخذ) . فرد عليه أبو محمد وقال : يا عموه خلص الخطرة الجاي بوخط منك وبعدين مشان تصير زبون عندي ، لكن أنور حاول أن لا يقبل عزومة أبو محمد مكرراً رغبته بالدفع إلا أن رفض أبو محمد كان أقوى من رغبة أنور .

هم أنور بالمغادرة بعد تقديمه الشكر لأبو محمد ولكن أبو محمد طرح سؤالاً عابراً وقال لأنور : أنت ساكن جديد بالحارة ولا مزاق طريق ؟ هنا أنور ارتبك ولم يدري بماذا يجيب . صمت قليلاً محدثاً نفسه (أقوله ولا ما أقوله) ليقول بعدها : والله يا عمي أنني أدبت من الدلية أدول عتغل عندتوا (والله يا عمي أنني أجيت من القرية ادور على شغل عندكوا) . أمسك أبو محمد بيد أنور وعاد به للطاولة الخشبية ليجلسا معاً هذه المرة وهو يقول لأنور : ئي ... ئي ظاعت ولقيناها ، أنور المسكين لم يدرك تصرف أبو محمد وكلماته ، ليكمل أبو محمد كلامه قائلاً : وشو رأيك تشتغل عندي بهالمطعم ؟ أنور تفاجيء بهذا العرض السريع ولكنه بنفس الوقت أوجس خيفةً من هذا الرجل وتلاطمت الأفكار في رأسه (هل

يُعقل بأن يكون هذا الرجل سيء النية ؟ لا .. لا فهو بشوش ويبدو أنه طيب القلب ! وماذا إن كان يخفي وراءه أمراً ما ؟! لا .. لا أنه رجل كبير ولا أظنه شريراً وأنا قدمت لأبحث عن عمل وها هي الفرصة أمامي (هذا ما دار في خلد ليقرر بعد هذا العراك الفكري قبوله بالعرض

قبل أنور بعرض أبو محمد وفي قلبه بعض الخوف وقال : طيّب دديت بدت تعطيني أدال؟ (طيّب قديش بدك تعطيني أجار؟) . قال له أبو محمد : يا سيدي بعطيك بالأسيوع نيرتين وأكلك وشربك من ظهر المحل ، ها وشو قلت ؟ أنور المسكين لم يصدق ما يحدث معه فهذا المبلغ جيد بالنسبة له وربما أكثر مما كان يتوقعه ، ومرة أخرى قطع صوت أبو محمد أفكار أنور وقال له : هسع بتروح عند قرايبك والصبح بتسري سروة لعندي من بعد صلاة الفجر مشان أعلمك شو بدك تشتغل .

مسكين أنور لم يعرف ماذا يقول فالفرحة خلطت أفكاره ، إلا أنه تدارك الأمر وقال : عمي أبو محمد في حيوليت نات عندهم غلفة للإيدال ؟ (عمي أبو محمد في حيوليك ناس عندهم غرفة للإيجار). أبو محمد نظر بعيني أنور نظرة حنان ومسح على رأسه وقال : اسمع تا احتشيلك في عندي هون بالمطعم غرفة جوانية بحط بيها شوالات الحمص والفل ، شو رأيك بتصير تنام بالمطعم وهيك بتوفر أجرة الغرفة والمسا إن شاء الله بجيبلك فراش للنوم . قبل أنور بهذا العرض السخي للمرة الثانية وقال : ماتني عمي أبو محمد (ماشني عمي أبو محمد) .

شرع أبو محمد في إرشاد أنور وتعريفه ببعض الأدوات التي سيتعامل معها وعن كيفية تجهيز الفول والحمص منذ الصباح الباكر بالإضافة لبعض إرشادات النظافة والصحة العامة . غابت شمس ذلك اليوم وثرّك أنور وحيداً داخل المطعم ليتملكه بعض الخوف والشعور بالوحدة وراحت مخيلته تنتقل ما بين والديه ورفاقه في القرية ، إلا أن غلبه النعاس .

في ساعات فجر اليوم الثاني استيقظ أنور على صوت المؤذن الذي نادى لصلاة الفجر . نهض من فراشه وتوضأ وصلى الفجر ومن ثم شرع بسلق كميات الفول والحمص كما علمه أبو محمد وبدلاً من عملية تكنيس أرضية المطعم قام بسكب دلو من الماء وشطف الأرضية التي كانت تغلب عليها بعض البقع الداكنة وغير مرغوب بها ، ومسح الطاولتين وكراسي القش ورتب المكان وما أن شارف ضياء الشمس بالظهور إلا وأبو محمد كان قد حضر . دُهِش أبو محمد مما رأى فهذه أول مرة يتم شطف الأرضية بالماء منذ سنوات ، فقد كانت مكنسة القش هي وسيلة النظافة الأولى والأخيرة وبدون ماء . وقف أبو محمد وراء بسطته وهو يرى قدرة الفول وقد نضج ما فيها وطنجرة الحمص كذلك ، نادى على أنور الذي كان منهمكاً في عملية طحن الحمص . قدم أنور وقال : تباح الخيل عمي أبو محمد (صباح الخير عمي أبو محمد) . رد عليه أبو محمد وقال : يا صباح النور والبخور والسرور ، ولك شو هاظ يا أنور؟ وشو هالنشاط ؟ الله يعطيك العافية ، أها هاظ الشغل ولا بلاش . فرح أنور بهذا الإطراء وخصوصاً أنه لا زال في يومه الأول من العمل .

مضى اليوم الأول لأنور وهو مُفعم بالنشاط والحيوية ، زبائن المطعم جميعهم استفسروا عن أنور إما بسؤال أبو محمد أو بسؤال أنور نفسه ، وردة الفعل لديهم كانت إيجابية بالنسبة لأنور وخصوصاً أنهم وجدوا فيه خفة ظل وسرعة بديهة بالرغم من هترته في الكلام . ومع توالي الأيام أصبح مطعم أبو محمد يعج بحركة غير اعتيادية . فقبل قدوم أنور كان الزبون يطرح السلام على أبو محمد وربما يسأله

عن أحواله ، أما بوجود أنور فالحوارات والأصوات زادت ، مزاح ونقاشات وأسئلة وأجوبة وأحياناً بعض الزبائن كانت حواراتهم مع أنور مطوّلة والسبب نباهة أنور وإجاباته الرائعة التي كان يفاجيء الجميع بها .

انقضى الأسبوع الأول وها هو اليوم هو يوم الخميس الذي سيقبض أنور فيه أجرته الإسبوعية حسب الإتفاق المبرم مع أبو محمد . بعد العصر وكالمعتاد راح أنور ينظف المكان ليكون جاهزاً للعمل صباح السبت . أبو محمد مد ثلاثة دنائير على أنور وقال له : هاك هطول اسبوعيتك يا أنور ، أنور قبض المبلغ ولكنه تفاجأ بدينار زيادة عما تم الإتفاق عليه ، فأعاد الدينار لأبو محمد وقال : عمي أبو محمد هاي في نيلة ديادة (عمي أبو محمد هاي في نيرة زيادة). تبسم أبو محمد ودفع بكلتا يديه الدينار وكأنه يصد هجمة وقال : بعرف يا أنور بي نيرة زيادة ، هاي مني إلك هدية ومن الإسبوع الجاي بتصير إسبوعيتك ثث نيرات ، أنت ولد نشمي وكويس . المسكين أنور لم يُخفي سعادته بهذا العرض السخي من أبو محمد ، أمسك يد أبو محمد ليقبلها لكن أبو محمد رفض ذلك ساحباً يده للخلف وقال : هسع روح ظبظب غراظك مشان تلحق تروح عالقرية ويوم السبت من الصبحيات بتكون هون بعون الله . لم يدري أنور ماذا سيقول وتلعثم بالكلام ، كيف له أن يأتي باكراً والمواصلات تعتبر مشكلة بالنسبة له . أبو محمد تدارك الأمر وأتبع كلامه وقال : أني يوم السبت بجّهز الفولات والحمصات وأنت تعال حسب ما تتيسر أمورك . عادت الإبتسامة على وجه أنور وودع أبو محمد على أمل اللقاء مجدداً يوم السبت

أنور في القرية مجدداً

مع وقت الغروب توقفت شاحنة نقل صغيرة عند مدخل القرية ، ترجل منها أنور بعد أن دفع أجرة نقله لسائقها وتوجه لمنزله الذي شعر أنه فارقه منذ سنوات . وما أن وصل للبوابة الخشبية المتهالكة راح يطرق بيده وبقوة كي يسمعه من في الداخل ، بعد لحظات سمع أنور صوت والده زيدان وهو يقول : أيوا ياللي بتخبط طول روحك هاظا أني جاي . فتح زيدان الباب ويالها من مفاجأة سارة ابنه أنور الذي غاب عنهم بضعة أيام ولكنها مرت عليهم كأنها أعوام . احتضن زيدان أنور وهو في غاية السعادة وصاح على زوجته فزة وقال : ولتش يا فزة هاظا أنور أجا ، وما كان من تلك الأم الحنونة إلا الهرولة باتجاه الباب لتحتضن هي الأخرى فلذة كبدها وهي تقول : يا هلا بالغالي .. يا هلا بريحة الحبايب .. يا هلا يما .. يا هلا يا بعد عمري . كان مشهداً مؤثراً لم يخلو من الدموع وكأنه لقاء بعد سنوات من الاشتياق .

فزة والدة أنور أول سؤال سألته لأنور : جيعان يا بعد عمري ؟ أكيد جيعان ؟

أنور : والله وادع من الدوع (والله واقع من الجوع)

زيدان : خسى الجوع يابا ، فزة ركاز مثل الطلق جهزي الأكل

فزة : حاضر شوي وبكون العشا جاهز

سحب زيدان أنور من يده وسار أمامه جاراً أنور خلفه وهو يقول : تعال يابا أقعد وسولفني وشو صار معك من طقطق للسلام عليكم . جلسا على البساط واتخذ كل منهما متكاً وراح أنور يروي ما حدث معه منذ وصوله لمحددة والد صديقه مصطفى وانتهاءً بعمله عند أبو محمد الفوال . زيدان كان يقاطع حديث

أنور أحياناً ويقول : يا رب تحبب خلقه فيك وكذلك فرة التي لم يتوقف لسانها عن الدعاء لأنور بتسيير أولاد الحلال له وتوفيقه كيفما دار واستدار .

فجأة قام أنور من مجلسه وتوجه بإتجاه الكيس الذي كان معه وأخرج منه بعض الحاجيات والتي كان قد دفع جزء من ثمنها والباقي تقسيط من تاجر كان قد تعرف عليه أنور من خلال المطعم وقال : هاد ليت يُما (هاظ ليتش يُما) وقصد بذلك شرش ملس ثم أخرج شيئاً آخر وناول له لوالده وقال : وهاد ددات ليت يابا (وهاظ ددداش ليك يابا) . ثم أخرج علبة كرتونية صغيرة وقال : وهاي عدال التايب (وهاي عقال الشايب) . هدايا بسيطة قدمها أنور لوالديه ولكنها بنظرهما كانت من أجمل وأثمن الهدايا .

بعد العشاء ظهرت علامات التعب والإرهاق على أنور حيث طلب منه والده الذهاب للنوم ليُكملا حديثهما صباحاً . في اليوم التالي وقبل الظهر بقليل توجه أنور مع والده للجامع لأداء صلاة الجمعة حيث التقى أنور بأصحابه وانهاالت عليه التحايا والسلامات من رجالات القرية وكأنه مغترب عن القرية منذ أعوام . قضى أنور بعضاً من الوقت مع الأصدقاء ثم عاد لمنزله ليتناول طعام الغداء الذي أعدته له والدته وكان عبارة عن صينية صيصان محمرة .

قضى أنور يومين من أجمل الأيام وها هي لحظة العودة للمدينة صباح السبت كما هو الإتفاق . فرة المسكينة انقلب فرحها لحزن وكذلك زيدان الذي أخفى حزنه بعكس زوجته التي انهمرت دموعها بغزارة . لكن أنور كان يواسيها ويقول لهما : لويت بتبتي يُما ، تُلهن أتمن يوم وبلدع (لويش بتتبشي يُما ، كلهن أتشمن يوم وبرجع) . كانت لحظات كئيبة على الجميع حتى أنور نفسه ولكن ما العمل هذه هي ضريبة العمل في المدينة وودّع والديه بابتسامة حزينة متوجهاً لمكان عمله .

قبل الظهر بقليل وصل أنور للمطعم ليجد أبو محمد منهمكاً في تنظيف الطاولات وترتيبها . طرح عليه السلام وقال له : اتلت عمي أبو محمد أنا هتع بندفهن وبلتبهن (اترك عمي أبو محمد أنا هسع بنظفهن وبرتبنهن). توقف أبو محمد عن العمل وقال وهو يبتسم : شو يا أنور الزباين اليوم كلها بتسألني عنك ، فكروك تركت الشغل بس أني طمنتهم وقتلتهم راح يزور أهله وراجع . أنور اعتبر هذه الكلمات كنوع من التعزيز والتشجيع له خصوصاً بعد أسبوعه الأول في العمل ، فرح أنور بهذا الإطراء وراح يعمل بجد واجتهاد أكثر من السابق ، وبقي أنور على هذا الحال عدة أشهر وزبائن المطعم في ازدياد لدرجة أن بعض الأوقات كان الزبون ينتظر واقفاً ريثما يجد له مكاناً يجلس فيه . من جهته أبو محمد أدرك حجم العمل والتعب الإضافي على أنور وخصوصاً مع تزايد رواد المطعم وزيادة الدخل ، لذلك وبدون أن يطلب أنور لجأ أبو محمد لزيادة أجرة أنور . وفي عصر أحد الأيام حيث حركة الزبائن كانت خفيفة جلس أنور وأبو محمد على إحدى الطاولات وشرعا بالتحدث كالمعتاد عن المطعم والزبائن لكن هذه المرة أنور فاجأ أبو محمد بطلب غريب . وخصوصاً أن أنور صار يعرف معظم محلات السوق وأصبح لديه انطباع عما يدور فيه من تعاملات وحركات تجارية

فقال لأبو محمد : تو لأيت نتيل نتوي دلالات بيد وبندولة ولحمة وبتاتا ؟ (شو رأيك نصير نسوي قلايات بيض وبندورة ولحمة وبطاطا ؟). في البداية ضحك أبو محمد لدرجة القهقهة وقال : ولك أنور هاظا أنت بدك تطلع من القفة لذاتها مرة وحدة ! أنت داري هاي السولافة رح تفتح علينا ابواب واحنا مش قدها ! أنور وبهذه المعتاد قال : لويت ما اتدول تفتح علينا ابواب لدد (لويش ما اتقول تفتح علينا ابواب رزق)

أبو محمد : لا زال مندهشاً من طرح أنور المفاجيء ولكنه بعد لحظات سكت وراح يفكر بينه وبين نفسه ويقول : والله هالولد بلوة ، ليقاطعه صوت أنور قائلاً : عمي أبو محمد التغلة بتينة اتيل غد بنتلي أتمن تينية وبنديب غاد تت عيون بدل بليموت التاد وبنتيل نتلد عليه فول وحمى وبتبخ دلايات , وتو دلت ؟ (عمي أبو محمد الشغلة بسيطة كثير كثير غد بنشتري أثنمن صينية وبنجيب غاز ثت عيون بدل بريموس الكاز وبنصير نسلق عليه فول وحمص وبتبخ قلايات , وشو قلت ؟).

أبو محمد راقت له الفكرة وقال : بتدري يا أنور والله انك بتفهم ، شلون هالسولافة ما اجت عبالى من سنين ! خلص غد من الصبح أنى بنزل عالسوق وبنجيب الغرطان ومن بكرة إن شالله بنبلس بالقلايات مع الحمص والفول .

فعلاً هذا ما حصل ، مطعم أبو محمد أخذ انطلاقته الجديدة في السوق وذاع خبر تنوع الوجبات التي يقدمها مما جعل المطعم على مدار اليوم يعمل وفي جميع الأوقات . فبعد أن كان وقت الذروة صباحاً من خلال الطلب على الفول والحمص . أصبحت الطلبات مستمرة ما بين الفطور والغداء وحتى ساعات الغروب .

أنور المسكين وقع في مطب لم يكن في الحسبان ، صحيح المطعم أصبح يعمل أحسن من السابق والزبائن في ازدياد مضطرد وكذلك الغلة لكن حجم العمل والتعب ازداد على أنور ولم يعد المسكين يجد وقتاً للراحة أثناء العمل ، فطيلة اليوم يكون في حركة مستمرة ما بين التحضير صباحاً وتلبية طلبات الزبائن وتنظيف الأدوات والمكان . لكن أبو محمد كان يراقب أنور ويقدر حجم الجهد الذي يبذله لذلك هو من بادر هذه المرة ليقدم لأنور عرضاً جديداً . فقد اقترح على أنور بأن يحضر عاملاً ليساعده في العمل وخلال يومين بواسطة إعلان بسيط على واجهة المطعم الزجاجية تم تشغيل أحد سكان الحي .

استمر العمل وسمعة المطعم بين تجار السوق أخذت تنتشر كالنار بالهشيم فالترتيب والنظافة وتنوع الوجبات كانت عوامل جذب ناهيك عن تعامل أنور المرح مع الزبائن والذين اعتادوا عليه وعلى خفة دمه .

مشكلة عائلية

مضت عدة سنوات ووضع أنور المادي في تحسن فأبو محمد لم يقصر مع أنور فكلما زاد دخل المطعم كان يزيد الأجرة لأنور ، لكن أنور لم يعد يذهب للقرية كل أسبوع فبسبب ضغط العمل كان يزور القرية كل شهر زيارة واحدة وأحياناً زيارة كل شهرين وكان يتعذر من والديه اللذان لم يكن بمقدورهما عمل شيء سوى الدعاء له بالتوفيق والرضى . إلا أنه في أحد الأيام قرر أن يتخذ قراراً ربما كان صعباً على والديه ، فقد قرر إحضار والديه من القرية ليسكنوا معه في المدينة بعد أن استأجر بيتاً صغيراً . في البداية رفض زيدان هذا العرض فكيف سيترك مكان ولادته ونشأته ويذهب لمكان لا يعرف فيه أحداً ، أما فزّة فموافقتها كانت فورية فهمها الوحيد أن ترى فلذة كبدها يومياً وبعد تفكير مستفيض استطاع أنور ووالدته من إقناع زيدان وسحب الموافقة منه .

عادت حياة أنور للاستقرار نسبياً بعدما كان وحيداً ، فهذا هو مرة أخرى يستشعر دفء الجو العائلي الذي لطالما حُرّم منه ، وأخذت حياة كل من زيدان وفزّة منحنى جديداً . من جهتها فزّة تعرفت على إحدى الجارات وأصبحت تقضي بعض الوقت معها يومياً ، أما زيدان الذي لم يروق له أن يكون حبيس البيت

بعدما كان ينتقل في القرية بين الجيران والأصدقاء راح هو الآخر ليبدأ حياة جديدة ويُشغل أوقات فراغه ، وأول عمل قام به هو تجهيز حديقة المنزل المتواضعة والتي لا تتعدى مساحتها الخمسين متراً مربعاً حيث قام بعمل أحواض صغيرة للحشائش مثل البقدونس وغيرها وزرع ثلاث شجيرات وهي الليمون ، اللوز والزيتون وأحياناً كان يخرج للتسوق ويُعرج على مطعم أبو محمد لقضاء بعض الوقت معه لتنشيط ذاكرة كل منهما في استرجاع ذكريات الشباب والزمن الماضي .

مضت عدة أشهر والأوضاع كانت تستقر يوماً بعد يوم مع أنور ووالديه ولكنها لم تكن كذلك مع أبو محمد صاحب المطعم ، فقد كان وضعه الصحي يزداد سوءاً يوماً بعد يوم ولم يعد بإمكانه متابعة أمور المطعم يومياً كما كان سابقاً ، فقد كان يوكل هذه المهمة لأنور الذي كان يقوم بهذه المهمة كما يجب . كيف لا وأبو محمد بمثابة الأب الروحي لأنور .

القرار الحاسم

وفي أحد الأيام قرر أبو محمد اتخاذ قراره الحاسم ، فهو منذ زمن يفكر فيه وبين نفسه وها هو الوقت المناسب لذلك . فالوضع الصحي لأبو محمد وكبير سِنه عاملان مهمان في اتخاذ قرارات مصيرية وخصوصاً أنه لم يُرزق بأولاد ولا بنات ، عندها نادى أنور وأجلسه معه على إحدى الطاولات وقال له : اسمع يا أنور ترى أنت تعتبرك كأنك ابني وبترجاك تسمعنني للآخر ، فقال أنور : أنت يتوكلني يا عمي (أنت بتؤمرني يا عمي). استطرد أبو محمد وقال : هاظا المطعم قظيت فيه كل عمري ومن يومني اوعيت على هالدنيا وهو شغلي ومشغلتي ولد هاظا أني ختيرت وبطلت أقدر أروح وأجي مثل زمان ، مشان هيك أنا قررت أعطيك هالمطعم لأنك شب أمين وشاطر وصاحب أخلاق . وهنا أنور قاطعه قائلاً : بت يا عمي أنا بلات ما بدعد ولا دديدة بهالمتمع (بس يا عمي أنا بلاك ما بقعد ولا دقيقة بالمطعم) . فرد عليه أبو محمد وقال : مش حتشيت لك لا تقاطعنيش ! اسمع للآخر ، أني مثل ما بقولك ما منيش فائدة للشغل ووجودي هون هو وقلته واحد . حتى وجودي بالبيت بكون أريح لي ، فالله يرضي عليك خليني أوقي سولافتي . هنا هز أنور رأسه وقال : تفضل عمي وقي سولافتي (تفضل عمي وقي سولافتك) . عاد أبو محمد للموضوع وقال : أنا تفاهمت أنا وصاحب العمار واتفقنا على نقل عقد الأجار من أسمي لأسمك مع زيادة اتشمن ليرة عالآجار والدفع رح يكون شهري وبهيك بتصير أنت صاحب المطعم ، وأنا إذا شفت حالي فاضي ببقى أجي أشرب عندك كاسة شاي . وما أن إنتهى أبو محمد من كلامه إلا والدموع انهمرت من عينيه . أيضاً أنور لم يتمالك نفسه هو الآخر انفلت بالبكاء وقام بضم أبو محمد ل صدره وكأنهما أب وابنه قد التقيا بعد فراق .

وبعد جهد جهيد وافق أنور أبو محمد على فكرته وتم نقل عقد الإيجار ليصبح بإسم أنور الزيدان ، أما أبو محمد فقد أصبح رهين الدار ولكن زيدان والد أنور كان يقضي معظم الأوقات عنده وذلك من باب التسلية لكليهما ولكن السبب الأهم هو الوفاء لأبو محمد على ما قام به تجاه ابنه أنور . أنور أيضاً لم ينسى معروف أبو محمد معه فقد كان يُخصص له مبلغاً شهرياً من أرباح المطعم للاستعانة به على متطلبات الحياة اليومية .

استمر الوضع على هذا الحال وأنور ازدادت مسؤولياته وخصوصاً في المطعم بعدما أصبح يتردد عليه زبائن جدد واشتهر اسمه في السوق بين التجار لتمتد شهرته للأسواق المجاورة . فازداد طاقم العمل مع

زيادة أنواع المأكولات التي أصبح يقدمها هذا المطعم ، مما دفع بأنور بضم محلين تجاريين بجانب المطعم لذلك المطعم الصغير حيث تم استئجارهما من صاحب العقار بعد خلوهما .

ومع ذلك أنور لم ينسى معروف أبو محمد معه فقد زاد المبلغ الشهري الذي كان يعطيه إياه وذلك من باب رد الجميل والتوسيع على أبو محمد وزوجته . أيضاً والد أنور ووالده كان لهما نصيب الأسد في هذه السعة من الرزق ، ناهيك عن بعض المحتاجين والفقراء .

مطعم وحلويات

مع التوسعة التي حدثت كان لا بد من دخول مادة جديدة لتتناسب وهذه التوسعة فقد قرر أنور إدخال الحلويات وخصوصاً بعدما تعرف على معلم حلويات أتاه من نابلس يبحث عن عمل ، فتذكر موقفه مع أبو محمد قبل سنوات عندما كان يبحث عن عمل وكيف تم الأخذ بيده من قبل أبو محمد . فكان لهذا الموقف الأثر الكبير في قبول عرض معلم الحلويات النابلسي .

ومع هذه النقلة النوعية بالعمل أصبح لأنور سلسلة مطاعم تغطي معظم مناطق عمان تحت مسمى تجاري وهو (مطاعم وحلويات أنور) . توسعت تجارة أنور وأصبح لديه من الأصدقاء الكثير الكثير من تجار السوق وكانت تربطه بهم علاقات طيبة .

أصبح لأنور مكانة مرموقة بين التجار والمجتمع المحلي إلا أنه ومع كل هذه النجاحات فقد كان الحزن رفيقه دائماً

حُزن أنور كان بسبب مشكلة النطق لديه فقد كان يخلو بنفسه محدثاً إياها تارةً ومعاتباً لما فعله أبوه تارةً أخرى ، طبعاً ما كان يُحزن أنور هي تلك الهترة في كلامة وكان يتذكر ذلك الموقف المؤلم بالرغم من صغر سنه آنذاك حينما مدده (فريوان أبو العُريّف) على الأرض وجثم على صدره لكي يقوم بعملية الكي لمقدمة لسانه والتي سبقتها عملية الفصد تحت لسانه قبل ذلك بحجة التخلص من الهترة في نطق الحروف وكان دائماً يقول : الله يسامحك يا بابا مش لو تركتني بحالي كان تعلمت نطق الحروف مع الزمن .

هذه الخلوة كانت تلازمه كلما جلس وحيداً أو تعرض لموقف مُخرج مع من يقابله لأول مرة . ذكريات مؤلمة ومُحزنة بنفس الوقت فقد تسببت له بعاهة دائمة لا علاج لها . بالنهاية كان أنور يحمد الله على ما هو فيه وعلى سعة الرزق .

..... بصيص أمل

ذات يوم دخل أنور على أحد فروع سلسلة مطاعمه بإحدى ضواحي عمان ضمن زيارته التفقدية والاعتيادية ، تم استقباله بالترحاب ثم جلس بجانب ممدوح المحاسب وراح يمازحه كالعادة ولكن ممدوح لم يتجاوب كعادته مع مزاح أنور . أنور لاحظ ذلك فوراً من خلال تقاسيم وجهه لممدوح فسأله

أنور قائلاً : تو مالت خيل إن تا الله ؟ (شو مالك خير إن شالله)

ممدوح : والله يا معلم أنور أم العيال اتصلت قبل شوي وقالت لي الولد عليه حم رفيع وعملت له كمادات مي وبعده مثل ما هو وأنا مش عارف شو بدني أسوي

أنور : دوم التاد أخذه على الحتيم (قوم اركاض أخذه على الحكيم)

ممدوح : والصندوق لمين بدي أتركه ؟

أنور : يا دلمة ملعون أبو التندود ، اني بداوم بدالت تا تلدع (يا زلمة ملعون أبو الصندوق ، أني بداوم بدالك تا ترجع)

ممدوح : كتر خيرك يا معلم وربى يجبر بخاطرك .

أراد ممدوح جرد الصندوق ليسلمه لمعلمه أنور لكن أنور رفض ذلك وقال لممدوح : يا دلمة هتايعات ودت دلد دوم بتلعة توف الولد (يا زلمة هسايعات وقت جرد قوم بسرعة شوف الولد).

وما أن هم ممدوح بالمغادرة ناداه أنور وقال له وهو يمد على ممدوح مبلغاً من المال : خذ هذول متان الحتيم والدوا (خذ هطول مشان الحكيم والدوا) . غادر ممدوح مجبور الخاطر وجلس أنور مكانه خلف الصندوق وما هي إلا لحظات حتى دخلت فتاة غاية في الجمال تناولت علبة حلويات واعطتها للموظف ليغلفها وبعد أن غلفها الموظف أشار لها بالتوجه للصندوق لدفع قيمة العلبة . توجهت الفتاة لأنور ومدت عليه خمسة دنانير ، أنور لا زال مندهشاً مما رأى والخمسة دنانير بيده ولم يعرف ماذا يفعل فقاطعه صوت الموظف قائلاً اخصم دينارين ونص معلم . تدارك أنور الموقف وأعاد الباقي للفتاة مع ابتسامة رقيقة ، تناولت الفتاة المبلغ مودعةً أنور بابتسامة لطيفة هي الأخرى .

بقي أنور سارحاً بهذا الموقف للحظات ثم سأل الموظف : تتلها هالبننت دبونة عندتوا ؟ (شكلها هالبننت زبونة عندكوا) .

الموظف : أه والله زبونة من زمان بس بدك الصراحة يا معلم هاي زبونة محترمة كثير كثير ، مش مثل بنات اليوم شغل طق حنك . وهنا تشجع أنور ليستزيد بالمعلومات ولكن بدون أن يُظهر ذلك للموظف فقال : تتلها تاتنته دليب من هون لأنها لحالها وما معها حدى (شكلها ساكنة قريب من هون لأنها لحالها وما معها حدى)

الموظف : أه يا معلم بيتهم بأخر الشارع عند شجرة الليمون الكبيرة لأنى مرة بالعيد وصلتلها أغراض لبيتها لأنه ما كانت قادرة تحملهم . تبسم أنور واكتفى بهذه المعلومات القيمة بالنسبة له وبعد ذلك أصبحت الدقائق ساعات بالنسبة له وهو ينتظر عودة ممدوح ، فهو في شوق للخروج لمشاهدة شجرة الليمون التي في آخر الشارع

بعد مضي أكثر من ساعتين عاد ممدوح والابتسامة على مُحياه ، سلم على أنور وعانقه وقال له : الله يجبر بخاطرك وييسر أمورك . فسأله أنور : ها وتو تال مع التبي ؟ (ها وشو صار مع الصبي). رد ممدوح وهو فرحاً : والله يا معلم أنور الحكيم أول ما فحص الصبي لقي زلاعيه ملتهبات واعطاه إبرة مشان تنزل حرارته وكتب له على شراب والحمد لله هسع الولد بخير . هز أنور رأسه وتبسم وقال : الحمد لله على تلامته يالله بخاتلتوا بدي ألوح عندي توية تغل (الحمد لله على سلامته يالله بخاطركوا بدي أروح عندي شوية شغل) .

خرج أنور مسرعاً يبحث عن شجرة الليمون الكبيرة ، رآها من بعيد وسار باتجاهها وعندما وصلها وجد بيتاً متواضعاً وعند مدخله حوضاً صغيراً فيه بعضاً من نباتات الزينة .

أنور أصبح يومياً يأتي بسيارته ويركنها مقابل البيت منتظراً خروج تلك الفتاة منه ليتأكد من أنه هذا هو بيتها أم لا وبعد عدة أيام حضر أنور للمكان باكراً فشاهد رجل خمسيني بملابس أنيقة يخرج من ذلك البيت ، بقي أنور يتابعه من بعيد مما اضطره للترجل من السيارة ليتبع ذلك الرجل ومشى خلفه بضعة عشرات من الأمتار ليكتشف بأن هذا الرجل صاحب دكان صغير ومتواضع في ذلك الحي .

عاد أنور لسيارته وفي داخله شيئاً من السعادة وعندما همّ بركوبها زادت سعادته حينما رأى تلك الفتاة تقوم بري زهرات ونباتات الزينة الموجودة أمام المنزل ، عندها ازدادت سعادته مع العلم بأن الفتاة لم تنتبه لوجود أنور أو حتى النظر باتجاه الشارع .

خطوة في الاتجاه الصحيح

أنور بالرغم من سعادته إلا أنه تدارك الموقف واعتراه الخوف وراح يحدث نفسه قائلاً : فعلاً يا أنور انك بتطيش بشبر مي ، طيب مش يمكن هالبننت اللي عجبتي أنا ما أعجبها ؟ وشلون بدها تلد على واحد أهتر مثل حتشايتني ؟ فعلاً انك هبيلة يا أنور .

وبقي على هذا الحال عدة أيام بحيث أنه لم يعد يتابع محلاته كالعادة وكان يكتفي بالاتصال هاتفياً للاطمئنان على سير العمل . وذات يوم تملكته طاقة إيجابية وبدون أي تفكير كانت وجهته ذلك الدكان ليقابل ذلك الرجل الأنيق ويفاتحه بالموضوع .

وصل أنور ووقف باب الدكان متردداً بالدخول من عدمه ، لكن الرجل الأنيق صاحب الدكان قطع عليه هذا التردد بقوله : تفضل عموه . دخل أنور ووقف أمام الرجل لا يدري كيف يبدأ بالكلام .

عاد صاحب الدكان وسأله : تفضل عموه شو بتؤمر ؟ وهنا أنور حسم الأمر وقال : أنا بدي ايات بمودوع خات (أنا بدي اياك بموضوع خاص) ، فقال له صاحب الدكان : عفواً ، ما فهمت عليك ! شو بدك ؟

أنور وبتردد أعاد جملة ولكنه بنبرة أقوى . فهم الرجل بأن أنور لديه مشكلة في مخارج الحروف بعد أن عرف ما يريد ، فطلب منه الجلوس على كرسي صغير من القش بجانبه ولم يبدي أي ردة فعل من طريقة أنور بالكلام بل على العكس عامله بجدية واهتمام شديدين . جلس أنور وهو يبتسم ونبضات قلبه عادت لطبيعتها وبدأ الحوار بينهما على النحو الآتي :-

الرجل : تفضل سولف شو هو موضوعك ؟

أنور : أنا اتمي أنول تاحب المتعم والحلويات اللي بلات التالع (أنا اسمي أنور صاحب المطعم والحلويات اللي براس الشارع

الرجل : أهلاً وسهلاً ، والله أنا زبون عندك من أول ما فتحت بالحارة ، أوامرني بشو بقدر أساعدك .

أنور : الله يباليت فيت ، والله أني اديتت بختوت بنت حدلتت (الله يبارك فيك ، والله أني اجيتك بخصوص بنت حضرتك) . واسترسل أنور بالكلام وشرح لصاحب الدكان تفاصيل تلك الصدفة التي جعلته يشاهد بنته حينما دخلت وابتاعت الحلويات ، وأعجابه بها وأنه يريد أن يتقدم لخطبتها إن لم يكن هناك ما يمنع ذلك .

تبسم الرجل وقال : شوف يا عموه ، عادة الناس بهيك مواضيع بطلبوا مهلة تا يتطقسوا عن العريس وأنا قبل ما أرد عليك أو أتطقس عنك بدي منك تتفضل تزورني بالبيت وتشرب فنجان قهوة واختار الوقت اللي بلایمك .

أنور مندهشاً : اليوم المتأ مليح ؟ (اليوم المسأ مليح)

الرجل : توكلنا على الله ، اليوم بعد المغرب بتشرفني وعنوان بيتي بعد مطعمك بأ.... وهنا قاطعه أنور قائلاً : عند الليمونة التبيلة (عند الليمونة الكبيرة) . ضحك الرجل وقال له : وكمان عارف البيت !

رد عليه أنور وهو ينهض عن كرسي القش وقال : إن تاء الله بعد المقلب بتون عندتو (إن شاء الله بعد المغرب بكون عندكو) .

خرج أنور من الدكان والسعادة عادت له ولكن سرعان ما تلاشت ليحل محلها القلق والحزن ، وكعاداته راح أنور يحدث نفسه ويضرب أخماس بأسداس وقال : معقول عزمي عنفجان قهوة مشان بنته تشوف وتسمع هنرتي وبجوز ما تقبلني ، ها ... ها ... مشان هيتش حتشالي مش رح اسأل عنك هسع !

مضت ساعات النهار وكأنها سنة وها هي ساعة الغروب حانت ورُفِعَ أذان المغرب ، أنهى أنور صلاته وختمها بقوله تعالى (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي) صدق الله العظيم .

وصل أنور ورن جرس الباب وبعد ثوانٍ فتح والد الفتاة له الباب وطلب منه التفضل بالدخول لغرفة الضيوف مشيراً له بيده للمسير باتجاهها . جلسا سوياً وسأله كيف قهوتك ؟ فرد عليه أنور قائلاً : تادة (سادة) ومباشرةً صاح والد الفتاة قائلاً لأهل بيته : اعملو لنا فنجانين قهوة بدون سكر . مضت عدة دقائق من الترحاب والمجاملات بينهما وعن أحوال السوق والبيع كون التجارة عامل مشترك بينهما ليقطع حديثهما تلك الطرقات الخفيفة على باب الغرفة فيقول والد الفتاة : فوتي جاي يا أم ملاك ، تدخل والدة الفتاة وتقدم لأنور القهوة وهمت بالمغادرة ولكن زوجها طلب منها أن تنادي ابنتهما ملاك وتحضر معها للجلوس مع الضيف . دخلت ملاك على استحياء برفقة والدتها وأنور ينظر إليها بنظرات خجولة ممتزجةً ببسمة خفيفة كانت واضحة المعالم في عينيه .

ها هو أنور وأفراد العائلة في غرفة واحدة . والد ملاك طلب من أنور بأن يشرب القهوة قبل أن تبرد واسترسل بالكلام شارحاً لأنور عن وضعهم العائلي ، فالعائلة تتكون من الأب والأم والابنة ملاك ، ومصدر رزقهم راتب التقاعد بالإضافة لما يأتيه من دخل ذلك الدكان . أنور مندهشاً مما يسمع ويرى ويقول لنفسه : هل انقلبت الأمور أليس من يجب أن يقدم هذه التفصيلات العريس وأهله وليس أهل العروس ! انتبه والد ملاك لسرحان أنور وقال له : وين سرحت ؟ رد عليه أنور بكلماته المتلعثمة بأحرفها المبتورة متعذراً عن ذلك وهو ينظر للفتاة منتظراً منها أن تضحك أو تقهقه على نطقه غير السوي لكن لا شيء من هذا حدث ، فكل ما كان من ردة فعل للفتاة هي تلك الابتسامة الخجولة ، أما والدتها فقد احيطت بذلك مسبقاً من قبل زوجها الذي اطلعها على تفاصيل ما جرى بينه وبين أنور صبيحة ذلك اليوم .

مفاجأة مفرحة

استمر الحديث بشكل عام بين أنور ووالدي الفتاة لعدة دقائق لكن بدون مشاركة ملاك لهم بالحديث فقد اقتصرنا مشاركتها فقط على بعض النظرات الخجولة التي كانت تسترقها بين الحين والآخر . توقف الحديث وخيم الصمت لبضعة ثوانٍ ليعود والد ملاك مسترسلاً بكلامه وقال : عموه يا أنور أنا عزمتك على فجان قهوة لأنني شعرت انك شب مؤدب وتعرف بالأصول وتنفوت عالببيت من الباب مش من الشباك مثل ما بعض شباب هالأيام بتعمل ، مشان هيك أنا ما سألتك عن أهلك ولا عن داخلك وعزيمتي لك ببيتي على فجان القهوة ما أجت من فراغ ، أنا جبتك لهون مشان أخبرك بشغلة وحببتك أنك تشوفها بعينك .

أنور استغرب من كلام والد ملاك وتملكته الدهشة وقال له مستغرباً : خيل يا عمي تو في ؟ (خير يا عمي شو في) . فرد عليه والد ملاك وقال : هاي مرتي بتكون بنت عمي وربنا أرزقنا هالبنت (ملاك) لكن بعد أكمين شهر لاحظنا عليها إنها ما بتسمع وأخطناها على أكثر من دكتور وحولنا إن البنت انولدت ما بتسمع . هنا كانت ردة فعل أنور ممزوجة ما بين المفاجأة والفرح ، وعاد بذاكرته لذلك اليوم حين رآها لأول مرة عندما أتت للمحل واشترت علبة الحلويات ((فعلاً هي لم تنطق بأي حرف أو كلمة ، فكل ما قامت به آنذاك أنها تناولت علبة الحلويات وناولتها للموظف ليغلفها ومن ثم دفعت ثمنها وخرجت)) . في هذه الأثناء وبينما والد ملاك منهمك بحديثه وشرحه عن المعاناة التي عانوها والمحاولات المتكررة لعلاج ملاك والتي لم يكتب لها النجاح فقد كان أنور قد سرح بمخيلته بعيداً وتحديداً لذلك اليوم حيث تم تثبيته من قبل فريوان وبعض الرجال ومعهم والده زيدان لإحداث ذلك القطع تحت لسانه وما تبعه من كي لمقدمة لسانه أيضاً والذي كان السبب فيما هو عليه الآن من عدم النطق بشكل سليم والمعاناة التي لازمته طوال سنين عمره ، ذكريات مؤلمة لا زالت ترافقه منذ الطفولة وحتى اليوم . أنور أدمعت عيناه وبقي تائهاً في بحر تلك الذكريات المؤلمة والحزينة .

أبو ملاك مد على أنور منديل ورقي وبنبرة خفيفة قال له : خذ عمي امسح دموعك ، وين سرحت يا رجل وتركتني قاعد بسولف مع حالي ! اعتذر أنور عما بدر منه وما أن بدأ بمسح دموعه وإذ بمن حوله قد انهمر الدمع من عيونهم أيضاً ، أنور تمالك نفسه من جديد وقام بسرده ما حدث معه في ذلك اليوم المشؤوم . لكنه كعادته عاد وحمد الله على كل الأحوال .

بالرغم من موجة الحزن التي خيمت على المكان إلا أن سعادة داخلية كان يخفيها أنور بداخله مع أن عيونه كادت أن تفصح ذلك . وسبب هذه السعادة غير المعلنة أن علة النطق التي كانت تُعتبر العائق الرئيس لعدم تقدمه لخطبة أي فتاة ها هي تتلاشى فيما لو تم النصيب من هذه الفتاة .

بالمقابل قص أنور على والدي ملاك تفاصيل طفولته المؤلمة كما سرد لهم ما حدث معه في بدايات عمله في المطعم الشعبي إلى أن وصل إلى ما وصل إليه الآن .

ملاك كانت تتابع كل ما يقوله أنور من خلال لغة الإشارة التي كانت من مهام والدتها . طالت الجلسة إلى ما بعد العشاء مع ارتياح متبادل بين الطرفين ، أنور بوده أن يبقى لأطول وقت ممكن خصوصاً أن ملاك كانت ترمقه بنظرات وابتسامات خجولة وكأنها تطلب منه البقاء لكنه ومن باب الأدب يجب أن يغادر وخصوصاً أن هذه أول زيارة له وبناءً على ذلك قال لوالد ملاك : عمي أنا لبيت دعوتك وأديت

لبيتت ، وإذا بتتمح لي تتون الديالة الداي مع أمي وأبوي متان نطلب ايد ملات (عمي انا لبيت دعوتك وأجيت لبيتك ، وإذا بتسمح لي تكون الزيارة الجاي مع أمي وأبوي مشان نطلب ايد ملاك). تبسم والد ملاك ورد عليه قائلاً : عيّن خير لكن أعطيني أكمّن يوم وبعدين بنتحاكي .

..... فرحة عارمة ولكن !!!

ودع أنور عائلة العم (أبو ملاك) وهو في غاية السعادة ، كيف لا وها هو قد اقترب من تحقيق حلم حياته ، ركب سيارته وسار بها على مهل وراح يحدث نفسه قائلاً : أكيد أبو ملاك بده يسأل عني مشان هيك طلب اكمّن يوم ، ياالله مش غلط خليه يسأل براحته أني والحمد لله ما خبيتش عنه إشي وحكيت له قصة حياتي من طق طق للسلام عليكم واستمر أنور بقيادة سيارته وهو محتار أين سيذهب ؟ وعاد ليحدث نفسه : أروح لعند أبوي وأمّي مشان أبشرهم بهالخبرية ؟ لا مهو بناموا بعد صلاة العشا . لعاد خليني أروح لعند عمي أبو محمد والمقصود (صاحب المطعم الذي يعتبره بمثابة والده الروحي) ؟ ئي مالك يا أنور بتخبص مهو هظاك الثاني هسع بتلاقيه بسابع نومة . وبقي أنور يقود سيارته والأفكار تتلاطم في رأسه ولم ينتبه بأن الليل انتصف إلا بعد أن أدرك أنه يسير في شوارع خالية من المشاة والسيارات ، فعاد لبيته وقرر أن تكون وجهته صباحاً لمنزل والديه والذي يبعد بضعة أمتار عن مكان سكنه .

مضت ساعات الليل على أنور وكأنها سنوات فهو لم يخلد للنوم كالعادة بل جلس على كرسيه الهزاز وسرح في أفكاره من جديد ولكن هذه المرة كانت ملاك هي محور تفكيره وعاد يحدث نفسه قائلاً : معقول ما ترطاش بيّ عمي إهتر ؟ لأ مش معقول مهّي من أصله ما بتسمعش وما بتحتشيش وبعدين لو شكلي ما عجبهاش تشان ما قظت القعدة وهي تتبسم لي ، الحمد لله يا ربي إللي يسّرت لي بنت هالحلال مشان تنحل عقدتي ، وتشان عالتفاهم معها ، هاي شغلتها بسيطة ! معه معه بتعود على طريقة الحنشي معها بالإشارة وبنعيش بخير وسلامة .

بقي أنور على هذا الحال إلى أن غلبه النعاس وهو على كرسيه الهزاز ولم يستيقظ من نومه إلا بعد أن داعب ضياء الشمس جفونه . نهض مسرعاً وتعوذ من الشيطان كون صلاة الفجر فاتته ، توضاً للصلاة وتابع برنامج الصباحي ولكن على عجل فشعور الفرح عاد إليه من جديد وبقوة أكثر مما كان في ليلته الماضية كيف لا ووالدته (فزة) التي لطالما انتظرت هذه اللحظة بفارغ الصبر وكذلك والده (زيدان) . توجه أنور راجلاً باتجاه منزل والديه وقرع الجرس بشكل متكرر وكأنه يريد إخبار من بالداخل بأن هناك خبراً عاجلاً ليسمع بعد لحظات صوت والده من خلف الباب وهو يقول : يا فتّاح يا عليم من هو هاظ اللي عالباب ؟ فيرد أنور : افتح يابا أني أنول (افتح يابا أني أنور)

فتح زيدان الباب وقال لأنور : أنور ! خير وشو بي على هالصباحيات مالك صبّحت ساري سروة تقول إنك بايت عشجرة !

أنور : بي خبل بدنن (بي خبر بجنن)

زيدان : خير يابا وشو صاير معك ؟

أنور : لديت بنت الحلال (لقيت بنت الحلال)

زيدان : ولك من هي بنت الحلال ؟

أنور : لديت علوت اللي متان تختبولى إياها أنت وأمي (لقيت عروس اللي مشان تختبولى إياها أنت وأمي)

زيدان فرحاً بما يسمع من فلذة كبده : معقولة ! أي فوت جاي وفهمني شو صاير معك .

دخل أنور والسعادة في عينيه وهو يقول : وين أُمي ؟ بعدها نايمة ؟ فقال له زيدان : خوف الله إنها بعدها نايمة ، هسع بروح اقعدھا من النوم .

توجه زيدان لغرفة النوم وبقي أنور في الصالة والسعادة على مُحياءه في انتظار لحظة الحسم حيث سيفاجيء والدته بهذا الخبر المفرح وربما يكون أكثر خبراً مفرحاً لها في حياتها . وما هي إلا لحظات وإذ بزیدان يصيح من الداخل وينادي على أنور : يابا يا أنور ... أنور ... تعال بسرعة شوف أمك شو مالها . ركض أنور مسرعاً فنبرة صوت والده لم يسمعها منذ أن كان صبيّاً وعلو صوته يُنذر بأمر ما ! فعلاً هذا ما كان ، منظر يوحي بأن أمراً ما قد حدث ، زيدان يحتضن فرّة ويبكي وأنور لم يعي ما يشاهد ، فما كان منه إلا أن رمى بجسمه أرضاً بجانب والده وأمسك بيد والدته التي كانت تتدلى خلف كتف زيدان .

ياه يدها باردة ووجهها أيضاً بارد جسمها كله كان بارداً .